حضـــرة «العقيـــد الركـــن محمـــد بيطـــار»

قائـــد كليـــة فـــؤاد شهـــاب للقيـــادة والأركـــان

المحتـــرم

سعادة «الدكتور العلامة طلال أبوغزاله»

رئيس مجموعـــة طـــلال أبوغـــزاله العالميـــة

المحتـــرم

الحضور الكريم...

قيلَ لي نريد كلمة في حقّ الدكتور طلال أبوغزاله

فسألتهم؛

أوَ ليس هو ذاك الطفل الذي هاجر وطنه فتيًّا لاجئًا، مرغمًا، فقيرًا، فأصبح مدرسةً في الفكر... وأنموذجًا في الكرم والعطاء... وقدوة في الصبر والكفاح.

قالوا: بلى،

أطلقت العنان لأفكاري، وأردت أن امتدحه بشكل يليق بما شكّله من حالة متميّزة، وبحثت في قصائد الشّعر.. لأكتشف بعد حين إنّني لن أجد كلمات مديحًا يشبهه، ككلمات أحاكها بإرادته الصّلبة، ونسجها بقصة كفاح حولته من طفل لاجئ معدوم إلى علّامة يتربع على إمبراطوريّة فكريّة علميّة عالميّة ضخمة.

«لستُ متأكّدًا، ولكنّني مضطرٌّ، لأنّه ليس لي حلّ إلا أن أكون الأول»

عبارة قالها في ربيع عمره؛ ليحصل على منحة دراسية تخوّله دراسة المرحلة الثّانوية، فتحوّل إلى مدرسة في الكفاح، وحوّل المعانة إلى نعمة، وهكذا كان.

لقد قرّر اليافاوي منذ نعومة أظفاره أن يحوّل حزنه إلى طاقة، ومعاناته إلى إبداع، وأن يتفوّق على عدوّه الذي طرده من أرضه.

درس دائمًا بالمجّان، ليس منّة من أحد، بل لأنّه كان دائمًا في الطليعة (فلم يكن لديه خيار آخر إلا أن يكون الأول).

فتميّز بتفوّقه الدائم في الدراسة، وتبوّء العديد من المناصب الريادية دوليًّا، وإقليميًّا، وعربيًّا، حتى رآه البعض «هبة من الله» وقيمة مضافة لكل بلدٍ حلّ فيها ضيفًا أو صديقًا أو شريكًا منتجًا لبرنامج معرفي جديد.

وتحوّل بجهده، واجتهاده، وصدقه إلى مواطن عالمي يحمل الجنسية العالمية.

لم يتّجه إلى التّجارة الماديّة حيث الرّبح الوفير، بل عمد للتخصّص في الملكية الفكرية؛ حيث الإبداع الغزير والانتصار الكبير..

فتمكّن من تأسيس امبراطوريته التي تضمّ اليوم أكثر من مئة مكتب للخدمات المهنية المتخصّصة في مجالات متنوّعة مثل الإدارة والاستشارات والخدمات القانونية والتّحوّل الرّقميّ.

يرى نفسه تلميذًا دائمًا، وأبدًا، ونرى فيه أنموذجًا يُحتذى به، فنأخذ من عباراته الأمل بأنّ الإرادة والإصرار والعزيمة ليست (مجرد) شعارات!

لم يكن يملك طفل الأمس (والقائد المعرفيّ اليوم) سوى الأفكار الإيجابيّة، وروح التّحدّي، والرّؤية للنّجاح، ووعد نفسه بالعودة، وها هو اليوم يطلّ على سماء فلسطينه كالكوكب الدريّ في الأفق.

متسلّحًا بالعلم، والمعرفة، التي جعلت منه من أشهر الشّخصيات الخمسمائة: أرباب المال والأعمال العرب، وأحد القامات الاقتصادية المخضرمة.

يختصر رحلته بعبارات تشرح خلاصة مسيرته، فيقول: تعلّمت أنّنا في المدرسة والجامعة نتعلّم الدروس ثم نواجه الامتحانات، أمّا في الحياة فإنّنا نواجه الامتحانات وبعدها نتعلم الدروس.

وها هو اليوم أمامنا، في كلية فؤاد شهاب للقيادة والأركان التي تعدّ أعلى صرح عسكريّ أكاديميّ في الجيش اللبنانيّ، وأمام الضباط النخبة الذين دخلوا هذا الصّرح جدارة، وليس عُرفًا! فضبّاط دورة الأركان هم (قادة المستقبل) ويتابعون دورتهم هذه بعد ارتقائهم إلى مستوى علمي وثقافي وبدني، ما خوّلهم اجتياز امتحان الدخول بكل تميّز وجدارة.

فالدكتور أبوغزاله يخبرنا فعلاً وقولاً بأن السعادة وبلوغ الهدف ليستا بما تحصل عليه بل بما تعطيه.

إننا نتطلع إليك - سيدي - بكل فخر

رجل: علامة أولاً، منتجًا ثانيًا، منفتحًا ثالثًا، خبيرًا وصاحب أفق، رابعًا... عذرًا؛ فالقائمة تطول...

لقد غير مفهوم الرّاحة؛ ولا يطلب الرّاحة من أجل الرّاحة فقط!

فكيف يرتاح من كان يذهب سيرًا على الاقدام بمقدار أربع ساعات يوميًّا ليتمكن من متابعة دراسته.

أيها الحضور الكريم...

إنّ (أبوغزاله) الّذي لم يخجل أبدًا من معاناته، واثق الخطى يمشي ملكًا مرتديًّا جاكيته المنسوجة من البطانيّة ومفتخرًا بذلك، حتى أنّه عَنْوَنَ كتاب قَصَصٍ من سيرته بعنوان «البطانيّة تصبح جاكيت».

وكتب عن سيرته، وسيرة أعماله الكثير، من ذلك كتب «رجل تسكنه المعرفة»، و«سرّ المجد.. رجل من بلدي»، و«الصّعود إلى القمّة»، و«من المعاناة إلى العالميّة»، و«رجل من المستقبل»، وغيرها..

وثمّة عبارات لخّصت سيرته وسيرة كفاحه، منها ما كتبه عنه صديقه المقرّب «الصّحافي محمد السمّاك» حين قال: (من المنقوشة إلى الإمبراطورية)، وعبارة (من طلال اليافاويّ، إلى طلال الصّيداويّ)، وهو (ابن الغازية) الذي لم ينس بلده الثّاني لبنان.

أيّتها السّيدات وأيّها السّادة..

هذا الرجل العظيم.. رجل فكر وعلم، ومتميّز بالعطاء، ولقد آمن بأنّ أجود أنواع العطاء هو العطاء من أجل المعرفة، وكما عهدناه سابقًا بعطائه الكبير تجاه المؤسّسة العسكريّة، فنجده اليوم يقدّم بأسلوبه الخاصّ هديّة علميّة ونقديّة قيّمة إلى (كلية فؤاد شهاب للقيادة والأركان) مشكورًا..

ونحن اليوم، من الكلية نقول لك مقتبسين من أفكارك عبارة «أن تكون محبوبًا.. أهمّ من أن تكون عظيمًا».

فالشّكر موصول.. فخورون بك رمزًا للعلم والمعرفة والعطاء، وابنًا بارًّا من أبناء لبنان الأوفياء.

ونختم بأبيات شعرٍ لمحمود سامي البارودي، رحمه الله:

بِقُـوَّةِ الْعِلْـمِ تَقْـوَى شَوْكَـةُ الأُمَـــمِ ... فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ
كَمْ بَيْـنَ مَا تَلْفِظُ الأَسْيَافُ مِنْ عَلَقٍ ... وَبَيْـنَ مَا تَنْفُثُ الأَقْـــلامُ مِـنْ حِكَـمِ
لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ ... بِقَطْـــرَةٍ مِـــنْ مِـدَادٍ لا بِسَفْـكِ دَمِ
فَاعْكِفْ عَلَـى الْعِلْـمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ ... فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِـزِّ وَالْكَـرَمِ
فَلَيْسَ يَجْنِـــي ثِمَـارَ الْفَـوْزِ يَانِعَـةً ... مِنْ جَنَّـةِ الْعِلْـمِ إِلَّا صَـادِقُ الْهِمَـمِ

المقدم جوزيف الفرزلي